Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد أراد تشيكوف أن يمثل طبقة الحوذى بنموذجين ، أولهما : البواب • لكن الحوذى لم يحدث البواب عن شقائه • لقد بادره بالسؤال عن الساعة تمهيدا لمواصلة الحديث ، بيد أن البواب أبعده عن المكان : « ويبتعد أيونا عن المكان خطوات ، ويحنى جسمه ويستسلم للشقاء ، ويشعر أن لا فائدة من الاتجاه الى الناس » • والنموذج الثانى هو « سائق سابق » ينام مع غيره فى نفس المكان الثقيل الهواء الملىء بالروائح العفنة الذى ينام به السائق العجوز • أخذ السائق يسلك حلقه والنوم يغلب عليه وهو يتجه الى مكان الماء • فأخبره العجوز بوفاة ابنه ، لكن الشاب كان قد غطى رأسه واستغرق فى النوم • وعبارة « سائق سابق » تلخص بالصفة وحدها مأساة أخرى ، لم يشأ تشيكوف أن يتوغل فيها ، مكتفيا باللمحة البرقية حتى لا يشغل هموم هذه القصة بهموم قصة أخرى ، تاركا للقارىء بناءها بخياله المشارك داخل محيط هذا الجو • وذلك ظرف — لا شك — يثقل قلب السائق • أضف الى ذلك مغالبة النوم له • بيد أننا مهما تلمسنا الأعذار لهذين الشخصين ، فان ما يهمنا هو أن هذه الأعذار لم تصل الى قلب العجوز الشقى • الشىء الوحيد الذى وصل اليه هو عدم التواصل •

كذلك فان الاعراض عن « السائق » ، مواز للاعراض عن « الزوج » • الاختلاف يكمن فى أن تجاهل الحوذى تم عن قصد من عملاء العربة ، وحالت بينه أعذار بالنسبة للحارس والسائق السابق • الا أن زوال هذه الأعذار لا يعنى — بالضرورة — اقبالهما عليه ، لو أفصح للبواب عما يثقل صدره ، ولم يكن الحوذى السابق مهموما ، أو يغالبه النوم • فالسياق يؤكد التباعد الانسانى • أما التجاهل الذى شعر به الزوج فلم يتم عن قصد • فثمة علاقات ود وصداقة • وكل صديق حرص — ولو من باب المجاملة — على مواساته بمثل ما تعارف الناس عليه فى الظروف المشابهة : بالكلمة الطيبة التى تتضمن الحكمة المستخلصة من التجربة ، والموعظة الحسنة • لكن هذه الكلمات لم تصل الى مسمعه • والنتيجة واحدة : أن يتجاهلك الناس ، وألا يصل اليك خطابهم •

هون عليه الصديق الأول الأمر ، وأمطره بالأسئلة اللصيقة به ، فما تلك الأخطار الا اشاعات يروجها الأطباء لتبرير مطالبهم : « عند مولد ابنى اسماعيل أتعلم ماذا حدث ؟ •• » •• « ولدته أمه فى ثمانى عشرة ساعة ، جاءها الطلق الساعة السادسة صباحا وأدركها الفرج عند منتصف الليل ! أى عذاب تتخيله ؟ ومع ذلك كله فقد ولدت فى البيت وبوساطة حكيمة لا دكتور ولا دياولو ! •• » •• « وقد قالوا لنا عند مولد ابنتى عزيزة انه لابد من جراحة ! لماذا ؟ الحكاية أن الولادة طالت أكثر من المتوقع